خطبة جمعة مفرغة

بعنوان

(عُلو المرتبة في اقتحام العقبة)

الجزء الثاني

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي

حفظه الله ورعاه

سجلت بتاريخ ٢٣ صفر ١٤٤٥ه

بمسجد آل عمران القاهرة جمهورية مصر العربية

حرسها الله و سائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17)أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18)}[البلد:17،18].
فبين ربنا سبحانه وتعالى هذه الآية المباركة من هم أصحاب الميمنة، وأنهم الذين يتواصون بالصبر ويتواصون فيما بينهم بالمرحمة، يتواصون بالصبر : أي يوصي بعضهم بعضا بالصبر، كما قال سبحانه

وتعالى:{وَالْعَصْرِ (1) إِنّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصّبْرِ (3)}[العصر:1،3].

يوصي بعضهم بعضا على الصبر، وذلك أن العبد في هذه الحياة الدنيا لا عيش له إلا بالصبر، ومن لم يكن صابراً لا تتم له لا أمور الدين ولا أمور الدنيا، فأمور الدين ينالها العبد بالصبر، وأمور الدنيا يناله العبد أيضا بالصبر، وطيب العيش إنما يكون بالصبر، روى البخاري في صحيحه معلقاً عن عمر رضي الله عنه قال : وجدنا خير عيشنا بالصبر، فمن وسع الله سبحانه وتعالى صدره وأعانه على الصبر فهذا هو العبد الذي طاب عيشه وحسن حاله، وجدنا خير عيشنا بالصبر هكذا يقول عمر رضي الله عنه، وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"ومَن يَتصبِرْ يُصبِّرْه اللهُ، وما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسَعُ مِنَ الصّبرِ.

ومن يتصبر أن يتكلف الصبر ويعالج نفسه الصبر ويجاهد نفسه على الصبر أعانه الله سبحانه وتعالى، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر، فهو أعظم العطايا، وأفضل العطايا، لا يتم للعبد أمر الدين ولا أمر الدنيا الا بالصبر، ولن ينال العبد الجنة ويفوز برضوان الله عز وجل إلا بالصبر، فينال مغفرة الله عز وجل، وينال الجنة بالصبر، فطيب العيش في والآخرة مع هذه النعمة ومع هذا الخلق العظيم وهو خلق الصبر، كيف يؤدي العبد ما افترض الله سبحانه وتعالى عليه إلا بالصبر، كيف يؤدي الصلوات الخمس في بيوت الله عز وجل ويحافظ على أركان الإسلام بالصبر، كيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا بالصبر،{يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصّبْرِ وَالصّلَاةِ ۚ إِنّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ (153)}[البقرة:153].

وهكذا يقول سبحانه وتعالى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه:{يَا بُنَيّ أَقِمِ الصّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنّ

ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17)}[لقمان:17].

فمن أعطاه الله سبحانه وتعالى هذا الخلق فقد أعطاه طيب العيش، وجدنا خير عيشنا بالصبر هكذا يقول عمر رضي الله عنه، فالصبر لا يستغني عنه العبد فإن من الصبر الصبر على طاعة الله عز وجل، فلا يستطيع العبد أن يقوم بالطاعة إلا بالصبر، ومن الصبر الصبر عن معصية الله فلا تستطيع أن تترك المعاصي إلا بالصبر، ومن الصبر الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا تستطيع أن ترضى بمر القضاء وأن تستسلم لقضاء الله عز وجل ولا تتسخط إلا بالصبر، فمن كان صابراً فقد منّ الله سبحانه وتعالى عليه بمنة عظيمة، ينال الصابر العطايا العظيمة في الدنيا وفي الآخرة، وهل تنال الإمامة بالدين إلا بالصبر، {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)}[السجدة:24].

فصاروا أئمة في الدين يقتدى بهم حين صبروا وأيقنوا، وبالصبر واليقين تنال الإمامة بالدين، الصبر كله خير كما جاء في مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"

عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنّ أمْرَهُ كُلّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له.

فيكون العبد على خير في السراء والضراء، فإنه بين شاكر وبين صابر، فلا يعدم الخير لا من هذا الجانب ولا من الجانب الآخر، من صبر أعطاه سبحانه وتعالى الخلف، إن صبرت على مصائب الدنيا وعلى شدائدها وعلى الابتلاءات والمحن أعطاك الله سبحانه وتعالى الخلف، وعوضك الله سبحانه وتعالى بما هو أفضل، وربك سبحانه وتعالى يأخذ منك اليسير ليعطيك الكثير، ويبتليك من أجل أن يرفعك إن

صبرت على مر القضاء فلك الخلف، كما عرفنا من رب العالمين سبحانه وتعالى، في الصحيح عن أم سلمة رضي الله عنها، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"ما مِن مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ ما أمَرَهُ اللهُ: {إنّا لِلّهِ وَإنّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156]، اللَّهُمّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وأخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها، إلّا أخْلَفَ اللهُ له خَيْرًا مِنْها.

وعد من رب العالمين سبحانه وتعالى، إن صبرت على المصيبة النازلة بك أخلفك الله سبحانه وتعالى بالخير، إن ذهب شيء من مالك وصبرت عوض عز وجل بأفضل منه، إن ذهب ولدك فصبرت عوضك الله سبحانه وتعالى بما هو أفضل منه، يعطيك الله سبحانه وتعالى الخلف بسبب صبرك، تأملوا في نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام، ابتلاه الله سبحانه وتعالى بذلك البلاء العظيم فصبرا صبراً عظيماً حتى قلاه الناس إلا القلة منهم، وابتعد عنه الناس إلا القلة منهم، فصبر وقد ذهب ولده وذهب ماله وهو صابر محتسب يرجو الأجر من الله عز وجل، كما قال سبحانه وتعالى:{إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44)}[ص:44].

أعطاه الله سبحانه وتعالى الخلف:{وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (43)}[ص:43].

أحيا الله سبحانه وتعالى من مات من ولده وأعطاه أكثر من ذلك، أعطاه من الأولاد أكثر من ذلك، وأعطاه الله سبحانه وتعالى أكثر مما ذهب من ماله، فمن عليه المنة العظيمة في الدنيا وله في الآخرة ما هو أفضل وأكمل، ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب، فهذه موعظة من الله عز وجل أن من صبر على مر القضاء أخلفه الله سبحانه وتعالى ما هو خير، نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام ذهب ولده يوسف فقال :{فصبر جميل} وذهب بعد ذلك ولداه فقال: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ

الحَكِيمُ (83)}[يوسف:83].

قابل هذه المصيبة بالصبر فأعطاه الله سبحانه وتعالى الخلف، رد إليه يوسف عليه الصلاة والسلام على أكمل حال بالملك والمال والنبوة والرسالة، ورد إليه أولاده على أكمل حال، فأعطاه الله سبحانه وتعالى الخلف على أكمل حال، ويوسف عليه الصلاة والسلام ابتلي بذلك البلاء العظيم ألقي بالجب فصبر، وتعرضت له امرأة العزيز فصبر، وأدخل السجن فصبر، فعوضه الله سبحانه وتعالى الأمر العظيم في الدنيا وفي الآخرة، جعله الله عز وجل نبيا رسولا، وأعطاه الله سبحانه وتعالى الملك، ورد إليه والديه وأولاده وعشيرته وهم نعم في أحسن حال، ومنّ الله سبحانه وتعالى عليه بالمنة العظيمة

{قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91)}[يوسف:90،91].

فاصبر يا عبد الله فإن عيشك يطيب، عيشك يطيب بالصبر، ولن تنال من ربك إلا الخير إن صبرت على الشدائد والمحن، فاصبر بالصبر تتغلب على أعدائك، وعلى من أراد بك المكر والكيد،{وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)}[آل عمران:120].

مهما تكالب عليك الأعداء من كل جهة، وكاد بك الكائدون إن اتقيت ربك وصبرت فإن الغلبة لك والفوز لك وعد من رب العالمين سبحانه وتعالى، فكم تنال من الخيرات، كم تنال من القربات، كم تنال من المكارم، إن تحليت بهذا الخلق العظيم الذي هو الصبر، يكفيك أن الله سبحانه وتعالى يعطيك الأجر العظيم،{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)}[الزمر:10].

وهذا لكثرته، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، أما أجر

الصابرين فهو بغير حساب، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، وهل تنال الجنة إلا بالصبر،{وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12)} [الإنسان:12].

قال:{أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا}[الفرقان:75].

قال:{إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا}[المؤمنون:111]

فالجنة تنال بالصبر :{وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)}[الرعد:24،43].

فينال العبد الجنة وهذا النعيم العظيم إذا تحلى بهذا الخلق واتصف بهذه الصفة وهي صفة الصبر، فعلينا أن نتخلق بهذا الخلق العظيم، وهل تنال معية الله عز وجل إلا بالصبر، والله مع الصابرين، إن الله مع الصابرين وهذه المعية تقتضي النصر والتأييد من رب العالمين سبحانه وتعالى، فأنت المؤيد من الله، وأنت المنصور من الله عز وجل، وأنت المحفوظ بحفظ الله عز وجل إذا كنت من الصابرين، وهل تنال الهداية والرحمة والقرب من الله عز وجل إلا بهذا الخلق، قال سبحانه وتعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)}[البقرة:156،157].

فينالون الصلوات من الله عز وجل، وبالصلاة ينالون القرب من رب العالمين سبحانه، وينالون الرحمة فينجون من عذاب الله عز وجل، وينالون الهداية فيفوزون بالمطلوب، يفوزون بأعظم المطلوب، وينجون من المرهوب، ويفوزون بالقرب من الله عز وجل لما صبروا، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون، فعلينا بهذا الخلق العظيم، وأن يوصي بعضنا بعضا حتى ننجو من الخسارة، فالناس في خسارة إلا من اتصف بهذه الصفات التي ذكرها رب العالمين

سبحانه وتعالى :{وَالْعَصْرِ (1) إِنّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصّبْرِ (3)}فنوصي أنفسنا بالصبر، ويوصي بعضنا بعضا بالصبر حتى ننجو من الخسارة، وفي الآية التي تلوناها في أول الخطبة يقول سبحانه وتعالى في وصف أصحاب الميمنة قال:{ وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة}

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، أما بعد: يقول سبحانه وتعالى في وصف أصحاب الميمنة {وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة} أوصى بعضهم بعضا بالمرحمة، والمرحمة هي الرحمة، أن يرحم العبد وان يرحم المسلم أخاه المسلم، فإذا كان العبد رحيما فقد رجي خيره وأمن شره، فمن كان رحيم القلب فلا ينال المسلمون منه إلا الخير، هل تنال الأذى من رجل رحيم، هل يوجد النصب والاحتيال من الرحماء، هل القتل والقتال وسفك الدماء من الرحماء، هل يوجد الغش والمكر من الرحماء، هل يوجد الغصب والسرقة من الرحماء، إلى غير ذلك من المعاصي المهلكة من الرحماء، هل تجد الظلم والبغي والعدوان من الرحماء ؟ من كان رحيما فقد رجي خيره وأمن شره، ولهذا كان نبينا عليه الصلاة والسلام من هؤلاء، بالمؤمنين رؤوف رحيم،{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}[آل عمران:159].

فكان رحيما شفيقا عليه الصلاة والسلام بأمته، فنالت أمته منه الخير، نالوا منه الخير العظيم لما منّ الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الخلق العظيم هو خلق الرحمة، فالرحمة بالخلق من الأخلاق العظيمة، في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال:"جعل اللّهُ الرحمةَ مائةَ جُزءٍ ، فأمسك عنده تسعةً وتسعين جزءًا ، وأنزل في الأرضِ جزءًا واحدًا ، فمن ذلك الجزء تتراحمُ الخلقُ حتى ترفعَ الفرُس حافرَها عن ولدِها خشيةَ أن تُصيبَه.

فجعل الله سبحانه وتعالى الرحمة بهذا المقدار جعلها مئة جزء

أمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا من الرحمة، وترك في الأرض جزءا واحدا، هذه الرحمة الموجودة في الخلق من هذا الجزء الواحد حتى أن الفرس ترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه بهذه الرحمة، وترك الله سبحانه وتعالى عنده الرحمات العظيمات، فإذا انتقل العبد من هذه الدار إذا انتقل العبد المسلم المؤمن من هذه الدار إلى الدار الآخرة وجد من الرحمات من ربه سبحانه وتعالى الشيء العظيم، فالرحمة خلق عظيم، ومن لا يرحم لا يرحمه الله عز وجل، في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، أن ابنة للنبي عليه الصلاة والسلام دعت رسول الله عليه الصلاة والسلام وأخبرته أن ولدها يحتضر قد قبض أوشك على الموت، فجاء إليه النبي عليه والسلام ورفعه ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه، فقال سعد بن عبادة للنبي عليه الصلاة والسلام ما هذا يا رسول الله؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام : هذه رحمة يجعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

هؤلاء الذين يرحمهم الله عز وجل، والجزاء من جنس العمل، في الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:" من لا يرحم الناس لا يرحمه الله، فمن لا يرحم عباد الله عز وجل جزاه الله بنظير ما عمل فلا ينال رحمة الله عز وجل، والجزاء من جنس العمل، فالرحمة من الأخلاق العظيمة، ومن منَّ الله عليه بهذا الخلق فقد منّ الله عليه بخلق عظيم، في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي عليه الصلاة والسلام قبّل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس فقال: إن عندي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : من لا يرحم لا يرحم.

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلا من

الأعراب جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال تقبلون صبيانكم؟ قالوا: نعم، قال : أما إنا فلا نقبلهم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: وما أملك لك إن كان الله نزع منك الرحمة.

وهكذا في البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر ولد النبي عليه الصلاة والسلام إبراهيم وأنه كان مسترضعا في عوال المدينة عند امرأة في عوالي المدينة فكان ينطلق من بيته إلى عوالي المدينة ويدخل على ولده إبراهيم ويقبله ثم يرجع، يقبله ثم يرجع إلى منزله ويقطع تلك المسافات البعيدة من أجل أن يقبل ولده لما في قلبه من الرحمة.

وفي الصحيحين من حديث أسامة رضي الله عنه قال : كان النبي عليه الصلاة والسلام يأخذني فيضعني على فخذه ويأخذ الحسن ويضعه على الفخذ الأخرى ويقول : اللّهم ارحمهما فإني أرحمهما.

وفي الصحيحين من حديث قتادة أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل المسجد وهو حامل لأمامة ابنة زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو في صلاة الفريضة حمل أمامة فإذا ركع وضعها على الأرض، وإذا رفع من سجوده حملها كل ذلك من رحمته عليه الصلاة والسلام بالأولاد.

وهكذا في مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن مسكينة جاءت إليها فأعطتها ثلاث تمرات ومعها ابنتاها فأعطت كل واحدة تمرة وأخذت التمرة الثالثة فنظرتا إليها وطلبت منها تلك التمرة فشقت التمرة بين بنتيها، نظرت عائشة رضي الله عنها إلى هذه الرحمة من تلك الأم وأعجبها ذلك فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو قال حرم الله عليها النار، أي بسبب تلك الرحمة، فالرحمة خلق عظيم ينال

العبد منها المكرمات والدرجات العالية والثواب العظيم من رب العالمين سبحانه وتعالى، حتى الرحمة بالحيوان فضلا عن الإنسان، إذا كان العبد رحيماً حتى بالحيوان فينال الرحمة من الله عز وجل، في مسند الإمام أحمد من حيث قرة بن إياس رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي عليه الصلاة والسلام يا رسول الله: إني لأذبح الشاة وإني أرحمها، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: والشاة إن رحمتها رحمك الله.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث جابر بن عبد الله، أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل حائطا من حيطان الأنصار يريد أن يقضي حاجته فإذا بجمل يأتي إلى النبي عليه الصلاة والسلام وعيناه تذرفان فمسح النبي عليه الصلاة والسلام على ذلك الجمل ثم قال عليه الصلاة السلام : من صاحب هذا الجمل، لمن هذا الجمل، من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟ فقال رجل من الأنصار: لي يا رسول الله، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها إنه شكى إلي أنك تجيعه وتدئبه، أي تجهده في العمل وتجيعه، أنه شكى إلي أنك تجيعه وتدئبه.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في شأن ذلك الرجل الذي كان في أرض اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فدخله فشرب منه فبينما هو يمشي في الطريق إذا بكلب يأكل الثرى من العطش، فقال : لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي، فأخذ خفه ونزل البئر وملأه ماء ثم أخذ خفه بفيه وصعد وسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، فهذا الخلق خلق عظيم، ولهذا ذكر الله عز وجل من صفات أهل اليمين أهل الميمنة هذا الخلق فقال : وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة، وأصحاب الميمنة هم أصحاب اليمين، لهم شأن عظيم عند الله عز وجل، {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (29) وَظِلٍّ

مّمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مّسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كثِيرَةٍ (32) لّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مّرْفُوعَةٍ (34) إِنّا أَنشَأْنَاهُنّ إِنشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلّةٌ مّنَ الْأَوّلِينَ (39) وَثُلّةٌ مّنَ الْآخِرِينَ (40)}[الواقعة:27،40].

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من هؤلاء، وأن يعيننا على شرور أنفسنا، وأن يهدنا إلى الصراط المستقيم، وأن يرحمنا برحمته إنه الغفور الرحيم، اللّهم اغفر لنا ذنوبنا وارحمنا برحمتك، اللّهم تجاوز عن سيئاتنا، اللّهم تجاوز عن سيئاتنا، اللّهم تجاوز عن سيئاتنا، اللّهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللّهم نسألك العفو والعافية في الدنيا والدين والآخرة، اللّهم أعنا على أنفسنا، اللّهم أعنا على أنفسنا، اللّهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها وأولها وآخرها وعلانيتها وسرها، اللّهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، اللّهم يسر على المعسرين واقض الدين عن المدينين وعافي موتى المسلمين واشف مرضاهم وارحم موتاهم إنك أنت الغفور الرحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها/ أبو عبدالله زياد المليكي